

## سلسلة كشكش ولوزة لإلهام تابري

هدى مقالة\*

### (1) المضامين

تعكس سلسلة كشكش ولوزة قضايا عديدة من الممكن جمعها في محور واحد هو تثقيف الطفل على القيم للإسهام في بناء الشخصية القومية السليمة للطفل العربي؛ ومن القيم الاجتماعية المهمة التي تؤكد عليها قيمة احترام الأسرة التي تتمثل برعاية الوالدين، التراحم بين ذوي القربى.. وقيمة المسؤولية الاجتماعية العامة للجماعة، كالحفاظ على النظافة، ومراعاة الجوار والصدقة.<sup>1</sup> وقد تخلّلت سلسلة كشكش بعض القيم الاجتماعية، ظهرت كلّ قيمة منها في العديد من قصص السلسلة، أهم هذه القيم:

### الانتماء للعائلة

تنجّي بعض قصص الأطفال حاجة الطفل إلى الشعور بالانتماء للعائلة هادفة إلى تعزيز شعوره بالأمن والاستقرار، وهي قصص تتناول العلاقات الطيبة في الأسرة، ومكانة الطفل فيها.<sup>2</sup>

تهدف قصص سلسلة كشكش إلى تعليم الطفل قيمة تعزيز الانتماء للعائلة، والتأكيد على ضرورة رجوع الأطفال للوالدين للمساعدة والاستشارة في أمور عديدة، كقصة "كشكش يحب الحيوانات" عندما نادى لوزة والدها ووالدتها بمجرد رؤيتها أنّ أرنها لا يتحرك، وحضرت أم كشكش واتصل أبوه بالطبيبة البيطرية (ص11-13)، أو حين شكّا كشكش لأمه ألم أسنانه في قصة "أسنان كشكش" (ص7)، فنصحته بتنظيف أسنانه، وعندما شرحت الأم لكشكش عن جسمه في قصة "جسم كشكش" (ص1-3)، وعندما حكى

\* باحثة ومدريسة - باقة الغربية.

المقال مجتزأ من بحث بإشراف أ.د. فاروق مواصي.

<sup>1</sup> الفيصل، سمر (2006)، أخذ من <http://www.syrianstory.com/comment29-5.htm>

<sup>2</sup> طعيمة، رشدي؛ مناع، محمد (د.ت) في الرابط

[info.oranim.ac.il/home/home.exe/45194/52422?load](http://info.oranim.ac.il/home/home.exe/45194/52422?load)

كشكش كابوسه لوالدته في قصة "كشكش لا يشبع أبدا" (ص15)، وعندما دقّ الوالد المسمار ليعلق كشكش ولوزة صورتها في "كشكش في خطر" (ص3). وتتجلى قيمة مساعدة الوالدين لأطفالهما جليّة في قصة "كشكش ضد العنف" عندما استشارت لوزة والدتها بالنسبة لزيارة البنت وعنوانها (ص11)، وكذلك عندما علّق والد كشكش مع ابنه لافتات ضد العنف (ص17)، وعندما اتصل كشكش مع والده بالإسعاف وأحضرت لوزة الشرطة مع والدتها (ص19).

كذلك فإن دور الوالدين في إنقاذ المواقف الصعبة يظهر في القصص؛ ففي قصة "كشكش في خطر" تهول الأم للمكان عندما تمسّ الكهرباء كشكش؛ فترشّ الماء على رأسه وتشرح له هي والأب خطورة استخدام المقدح (ص5-7)، وعندما أطفأت الأم النار المشتعلة في زاوية الحديقة في قصة "كشكش يحب النار" (ص7)، وعندما ركضت لغرفة كشكش حيث الحريق وأنقذته واستدعت الإسعاف (ص15).

هناك العديد من القصص أبرزت فيها الكاتبة دور الوالدين في التربية من خلال إرشادها لابنهما عن طريق الأنشودة الترقيفية التي ختمت فيها هذه القصص والتي اشترك فيها كشكش في الغناء مع أحد والديه؛ ففي قصة "جسم كشكش" يغني كشكش مع أمه ويقول: "لا تروح لبعيد يا كشكش" (ص19)، وفي قصة "كشكش يا عنيد يغني مع والديه: "حاضر يا ماما ويا بابا طيب أكيد" (ص21)، وأما في قصة "كشكش يلعب بالنار" فيغني معهما: "لا تلعب بالنار يا كشكش" (ص21).

وتبرز قيمة طاعة الوالدين في قصة "كشكش يا عنيد"، حيث تبين القصة المشاكل التي يقع فيها كشكش عندما لا يطيعهما، وتنتهي القصة بأنشودة توصي بطاعتها (ص21)، ومما يعزّز قيمة الانتماء للعائلة إظهار دور الجددين في القصص، كزيارة الجددين في قصة "كشكش مع جده وجدته"؛ حيث تبرز المتعة والتسلية في زيارتهما ومساعدتهما لحفيدهما، كذلك الأمر بالنسبة لقصة "لوزة في الشارع" حيث يبرز دور الجد أيضاً في مرافقة حفيدته والحرص عليها من أخطار الشارع (ص15-17) وإرشادها لها في نهاية القصة عن طريق أغنية بسيطة: "في الشارع خطريا لوزة" (ص19).

## الصدّاقَة

تساعد الصداقة الطفل على النمو النفسي والحركي والاجتماعي للطفل، كما تساعد في التغلّب على الخجل والجبن والخوف ، وفوق ذلك تساعد في التغلب على مشاكل الكلام، وتفرّغ الشحنات الزائدة من الطاقة لديه عند قيامه باللعب وممارسه الهوايات مع الأصدقاء؛ وبالتالي فإنها تخفّف من العنف أيضًا، وتنمي روح المنافسة الإيجابية، وتساعد على تطوير المقاييس الأخلاقية كالتعاون، والمشاركة، والتحرّر من الأنانية، والتسامح...<sup>1</sup>

ظهرت قيمة الصداقة والجيرة بوضوح في قصص كشكش، وذلك من خلال صداقة كشكش لجارته لوزة في غالبية القصص، ومشاركة لوزة له في مغامراته العديدة كقصة "كشكش يا عنيد" التي تشارك لوزة فيها كشكش مغامراته ولعبه بالطين (ص1) ولعبه بالماء (ص5+15)، وفي قصة "كشكش في خطر" تشاركه مغامراته في اللعب بالأدوات الحادة (ص1+9)، وفي قصة "كشكش يلعب بالنار" تشاركه مغامرة اللعب بالنار (ص5+13)، وفي قصة "كشكش يحب الحيوانات" تشاركه بناء حديقة حيوانات والاعتناء بها.

تشير الكاتبة من خلال القصص إلى محبة ومساعدة الصديق صديقه؛ ففي قصة "كشكش حارس القلعة" تبدأ القصة بإظهار هذا الجانب: "كشكش مع جارته لوزة أصحاب، في المدرسة وفي الصف أحباب" (ص1)، وتتضح مساعدة كشكش لصديقه عند اعتداء الشاب عليها، وتظهر هذه القيمة أيضًا في قصة "كشكش ضد العنف"؛ حيث يتعرف كشكش ولوزة إلى فتاة يُعتدى عليها بالضرب من قبل أحد أفراد أسرته، فهرعان إلى إنقاذها والقبض على الفاعل، وفي قصة "كشكش لا يشيع أبدًا" يظهر دور لوزة كصديقة ناصحة تنصح كشكش بالتخفيف من وزنه (ص5)، وفي دورها كصديقة مخلصة لم تتخلّ عن كشكش حتى بعدما طرده الفريق (ص9)، وتصل قيمة الصداقة إلى أوجها في قصة "كشكش في خطر" عندما تعتبر عائلة كشكش لوزة فردًا منها، ويعلّق كشكش مع لوزة صورة تجمعها بعائلته (ص3).

<sup>1</sup> تتبّع الرابط <http://nas.mbc.net/blog.php?b=1625>

يظهر من خلال القصص الارتياح للصديق ومشاركته الأحاسيس والأسرار؛ ففي قصة "كشكش يا عنيد" يشكو كشكش للوزة أحاسيسه وما يضايقه من الكبار (ص13)، وفي قصة "كشكش يلعب بالنار" يفشي لها سرّه عن اللعب بالنار (ص5)، وفي قصة "كشكش حارس القلعة" تكشف لوزة خوفها لكشكش ويعدها بدوره بكتمان السر (ص9)، وتسيل دموع لوزة عندما تمس الكهرياء كشكش في قصة "كشكش في خطر" (ص5).

تُبرز القصص قيمة التسامح بين الأصدقاء؛ فتقول قصة "كشكش يحب أن يطير": "لأ يا كشكش، هذا صاحبك، أنت تحبه وهو يحبك" (ص5)، وتقول: "متأسف! كشكش يهمس ويحضنه بعدما خدّه ييوس" (ص7).

تختم الكاتبة العديد من القصص بأغنية ترقيفية يشترك في غنائها الأصدقاء كشكش ولوزة، كقصة "كشكش يحب الحيوانات" (ص21)، وقصة "كشكش في خطر" (ص21)، وقصة "كشكش حارس القلعة" (ص21)، وقصة "كشكش ضد العنف" والتي اشتركت في غناء أغنيتهما البنت المعتدى عليها فغنى ثلاثهما: "ما أحلى صحبتنا.." (ص21).

### القيم الصحيّة

تعتبر القيم الجسمانية جزءاً من منظومة القيم الضرورية التي ينبغي إدراجها في أدب الأطفال من أجل بناء شخصية سليمة للطفل، ومن القيم الجسمانية الاعتدال في الطعام والشراب، الحفاظ على الصّحة وسلامة الجسد، النظافة والرياضة.<sup>1</sup>

لقد عكست قصص كشكش العديد من القيم الصحيّة كالنظافة والنظام والمحافظة على الصّحة؛ فبالنسبة للنظافة والنظام يظهر تشجيع الطفل على المحافظة على نظافة الجسم والمكان في العديد من قصص السلسلة؛ فقصة "أسنان كشكش" تشجّع الأطفال على تنظيف أسنانهم خاصة بعد تناول الحلويات، وفي قصة "كشكش يا عنيد" تطلب الأم من كشكش غسل يديه (ص1) ويطلب الأب منه الاستحمام (ص7) وتنتهي القصة بأن كشكش نظّف جسمه بالصابون (ص21)، وفي قصة "لوزة في الشارع" تفتتح الكاتبة

<sup>1</sup> الفيصل، سمر (2006)، أُخذ من <http://www.syrianstory.com/comment29-5.htm>

القصة بأن غرفة لوزة مرتبة وثيابها نظيفة وأنها تغسل وجها وأسنانها كل يوم (ص1-3)، كذلك الأمر في قصة "كشكش يلعب بالنار" تفتتح القصة بأن كشكش يدخل غرفته كل يوم قبل النوم ويرتب ألعابه في الخزانة، وفي قصة "كشكش مع جده وجدته" تظهر هذه القيمة عندما يعود كشكش للبيت ويستحم ويفرك أسنانه (ص3)، وفي قصة "كشكش يحب الحيوانات" تظهر قيمة نظافة المكان حيث ذكر أن كشكش يهتم بتنظيف مكان الحيوانات ولوزة تزرع المكان أشتالاً (ص3)، ويظهر ترتيب المكان أيضاً في قصة "كشكش في خطر" عندما توصي الأم كشكش ألا يعيث بأغراض البيت لأنها ثمينة وتزين البيت (ص13).

أما بالنسبة للمحافظة على الصحة؛ فقد تجلّت عادات الأكل السليمة في القصص؛ فقصة "كشكش لا يشبع أبداً" تشجّع الطفل على الاعتدال في تناول المأكولات وعلى تناول الخضار والفواكه (ص17)، كذلك الأمر بالنسبة لقصة "كشكش يحب أن يطير"؛ حيث تقول إن كشكش يأكل في الصباح بيضة وجبنة وفي المساء بندورة ولبنة (ص3)، وتبرز السلطة والتبولة في قصة "كشكش مع جده وجدته" (ص15)، وفي قصة "كشكش يا عنيد" تطلب الأم من كشكش تناول وجبة الطعام وبعدها التحلية وليس العكس (ص9). تظهر كذلك قيمة المحافظة على اللياقة البدنية في القصص؛ ففي قصة "كشكش مع جده وجدته" يمارس كشكش مع جدته رياضتها المفضلة ألا وهي المشي (ص5)، ويقوم بالتمارين الرياضية في قصة "كشكش لا يشبع أبداً" (ص19).

### استقلالية الطفل

يحقق الطفل ذاته في بعض القصص عن طريق الإنجاز في بعض الأعمال والمغامرات، والشعور بأنه يستطيع عمل شيء دون العون من أحد، والخروج من طوق العاطفة المفرطة.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> طعيمة، رشدي؛ مناع، محمد (د.ت) في الرابط

تتطرق الكاتبة إلهام دويري في قصص كشكش إلى مضمون استقلالية الطفل واعتماده على نفسه؛ ففي قصة "لوزة في الشارع" تشير إلى أن لوزة تلبس فستانها لوحدها (ص3)، وفي قصة "كشكش يحب أن يطير" تُبين أن كشكشًا ولد "شاطر" ويلبس ثيابه لوحده (ص1)، بالإضافة إلى تركيزها على قضية ترتيب كشكش لأغراضه بنفسه كما في قصة "كشكش يلعب بالنار" (ص1)، واهتمامه بتنظيف حديقة الحيوانات التي بناها أيضًا بنفسه، وبإطعام الحيوانات الموجودة فيها في "كشكش يحب الحيوانات" (ص3).

يظهر أيضًا مفهوم الاستقلالية لدى الأطفال في تصميم كشكش على عمل العديد من الأعمال واتخاذ قراراته بنفسه؛ فمثلًا في قصة "كشكش لا يشبع أبدًا" صمّم كشكش على اتباع حمية غذائية والتزم بها، وأنهت الكاتبة القصة: "غنى كشكش بعدما صمّم.."، كذلك في قصة "كشكش يا عنيد" حينما قال: "وعدتُ حصاني وصمّمت..." (ص19).

يظهر كذلك مفهوم تحمّل المسؤولية لدى الأطفال حين تحمّل كشكش مسؤولية المياه التي جعلها تفيض في المطبخ في "كشكش يا عنيد"؛ فجقّف حصانه ورسّمته وكتابه بنفسه (ص19)، وحين قالت الأم لابنها في قصة "جسم كشكش": "جسمك حلو وقوي، دافع عنه وعند الخطر لا تسمح لأحد أن يؤذيه" (ص3).

تعزّز الكاتبة أيضًا ثقة الأطفال بأنفسهم، يظهر ذلك مثلًا في قصة "جسم كشكش" التي تبثّ فيها الكاتبة رسالة للطفل أن يثق بقدراته على حماية نفسه في حال عدم تواجد الكبار، وبالفعل تُبين الكاتبة كيف أنّ كشكشًا الصغير غلب الرجل وضربه وهرب منه الرجل (ص11-13)، كذلك الأمر عندما غلب كشكش الشاب الذي هاجم لوزة، وحاولت لوزة مقاومة هذا الشاب بالصّابون في قصة "كشكش حارس القلعة" (ص7)، وبهذا تتعزّز ثقة الأطفال بقدراتهم، وعند مساعدة كشكش لجده في صنع الفطائر في قصة "كشكش مع جده وجدته" (ص13)، تتعزّز ثقة الطفل أن بمقدوره صنع ما يصنعه الكبار وإتقان ذلك.

وتظهر في القصص كذلك ثقة الأهل بأبنائهم؛ ففي قصة "كشكش ضد العنف" سمح الأهل لكشكش ولوزة بمساعدة البنت المضروبة واتخاذ الإجراءات المطلوبة لذلك بإشراف منهم طبعًا، كذلك الأمر بالنسبة لقصة "كشكش حارس القلعة"؛ حيث اشترك الطفلان

كشكش ولوزة في إجراءات القبض على المجرم وأنشدا في النهاية "نحن الأبطال نحن...". ولعلّ هذا يعدّ رسالة للأهل أيضًا قبل أن يكون للأطفال أنفسهم، أن ثقوا بأبنائكم وادعموهم وعزّزوا ثقتهم بأنفسهم.

بالإضافة إلى تحمّل الطفل المسؤولية واعتماده على نفسه وثقته بها، فإنّ هناك العديد من المضامين التي تصبّ في قالب استقلالية الطفل وبناء شخصيته، والتي تطرقت لها الكاتبة في قصص السلسلة، منها:

مغامرات الأطفال: يستهوي موضوع المغامرات والشقاوة في القصص أبناء الرابعة والخامسة<sup>1</sup>، ومن طبيعة الأطفال أن يبحثوا عن قصص المغامرة؛ ذلك لأنهم يحبون الغموض، ومحاولة كشفه، والتوصل للحقيقة فيما بعد.<sup>2</sup>

من أجل توعية الأطفال تجاه مخاطر المغامرات والشقاوات؛ جعلته الكاتبة محورًا رئيسيًا في قصص سلسلة كشكش ولوزة، ففي قصة "كشكش يحب أن يطير" تظهر مخاطر مغامرات كشكش في التسلق والقفز من أماكن عالية، وفي قصة "كشكش يلعب بالنار" تظهر مخاطر مغامراته في اللعب بالنار، وفي قصة "كشكش يا عنيد" تتجلى شقاوته في فتح الحنفية وسكب الصابون على الماء وأضرار ذلك (ص15)، أما في قصة "كشكش في خطر" فتبرز المخاطر الكامنة في مغامرات كشكش في اللعب بالأدوات الحادة، وتحكي قصة "كشكش مع جدّه وجدّته" ومغامراته في الابتعاد عن بيت جدّه والذهاب إلى الغابة والمخاطر التي واجهته، بينما تحكي قصة "لوزة في الشارع" مخاطر اللعب بمقود السيارة ومفاتيحها... العنف الجسدي والجنسي: بالنسبة للعنف الجسدي ضد الأطفال فإنه غالبًا ما يحدث بقصد فرط التأديب أو العقاب أو انفجار ثورة غضب المعتدي، ويُعدّ العنف الجسدي الظاهرة الأكثر وضوحًا في مجتمعنا الشرقي؛ حيث يأخذ الشكل التأديبي الذي أصبح عرفًا

<sup>1</sup> انظر: حلاوة، محمد (2002)، ص63.

<sup>2</sup> انظر: مواسي، فاروق (د.ت)، مأخوذ من <http://www.odabasham.net/show.php?sid=2611> (مرفق في الملحق رقم 1).

اجتماعيًا لدرجة أصبح من الطبيعي رؤية آباء يضربون أبناءهم، وتذكر السيدة منى عباس محمد، صاحبة روضة خاصة وباحثة في شؤون الطفولة، أنّ الأمر يتعلق بمفهوم التملك لدى رب الأسرة، وأنه حُرّ التصرف بابنه ليحسن تربيته.<sup>1</sup>

أما الاعتداء الجنسي على الأطفال فهو أحد الظواهر القاسية في مجتمعاتنا، وهو أكثر انتشارًا مما يعتقد الناس، والطفل عادة لا يخبر الوالدين بما يحدث له خوفًا منهما أو من المعتدي الذي قد يقنع الطفل إما بالتهديد أو الإرهاب أو الرشوة بعدم إخبار أحد بما يحدث، وغالبًا ما تكون أول عبارات الطفل عن الاعتداء مهمة وغير واضحة، وحتى نحمي الطفل من الاعتداء الجنسي علينا إكسابه المعلومات الأساسية عن الجنس وعن المناطق الخاصة من جسده والتي يجب ألا يلمسه أحد فيها، ويجب إخبار الطفل أنه لو حاول أحد الاقتراب منه أو لمسه بطريقة جنسية فإن ذلك خطأ كبير ويعاقب عليه القانون، ويجب إعطاؤه الثقة كي يستطيع الدفاع عن نفسه تجاه أي شخص يحاول استغلاله، ويجب التكم مع الطفل عن التحرش الجنسي وتوعيته تجاهه في مرحلة ما قبل المدرسة.

ولمنع الإساءة الجنسية حسب عمر الطفل يوصى بتعليم ابن السنة والنصف أسماء أجزاء جسمه الجنسية، أما ابن الثلاث إلى خمس سنوات فيوصى تعليمه خصوصية أجزاء الجسد، وأن يصرخ إذا حاول أحد لمس الأجزاء الخاصة، وينبغي الإجابة عن أسئلته التي تتعلق بالجسد أو الجنس إجابات مباشرة، أما الطفل من خمس إلى ثمان سنوات فيجب أن نناقش معه السلامة بعيدًا عن البيت، ونشجعه على أن يتكلم عن تجاربه المخيفة.<sup>2</sup>

بالنسبة لقصص كشكش فإنّها تعكس مضمون العنف الجسدي والجنسي، وتوعية الأطفال تجاهه، وضرورة إبلاغهم أحد المسؤولين في حالة اصطدامهم بحالات من العنف، وقد حرصت الكاتبة على معالجة قضية الاعتداء الجنسي للجنسين، فجعلت المعتدى عليه أنثى في قصة، وجعلته ذكرًا في أخرى؛ فقصة "كشكش حارس القلعة" تُظهر حادث اعتداء

<sup>1</sup> انظر الرابط: [http://raisingchildren123.blogspot.co.il/2012/03/blog-post\\_869.html](http://raisingchildren123.blogspot.co.il/2012/03/blog-post_869.html)

<sup>2</sup> انظر: سالم، محمد (2012)، أخذ من

<http://www.maganin.com/content.asp?contentid=19013>



جنسيّ من شاب مجهول على لوزة، وقيام كشكش بالدفاع عنها وإخبار المربية بطريقة ما، كذلك الأمر بالنسبة لقصة "جسم كشكش" التي تعرض حادث اعتداء جنسي من رجل غريب على كشكش، وقيام كشكش بالدفاع عن نفسه ثم إخبار الشرطي، أما في قصة "كشكش ضد العنف" فيظهر العنف الجسدي وحثّ الطفل على التبليغ عن المعتدي، كما بلّغ كشكش ولوزة، بمساعدة الوالدين، عن الشخص الذي اعتدى على البنت.

التعبير عن المشاعر: من الممكن أن يعبرّ الطفل عن مشاعره بطرق شتى غير الكلام، وينفّس عن نفسه بأنشطة مختلفة يرغب بها، وهذا ما يعرف بـ "التسامي"<sup>1</sup> ويُعتبر الرسم من أهم هذه الأنشطة، فهو وسيلة للتعبير عن المشاعر بإجماع اختصاصيي التربية في العالم، وتشير اختصاصية تربية الأطفال د. كارول بيث مارسون إلى أن الرسم طريقة فعالة تسمح للأهل باكتشاف نظرة طفلهم إلى الحياة ومعرفة مشاعره ومشكلاته ومكبوتاته<sup>2</sup>، وتسمح للمشاعر عند الأطفال بالظهور حيث لا يمكن التعبير عنها لفظياً، كما تيسّر الفرصة لإشباع الرغبات التي لم تجد فرصة للإشباع في الواقع، ويعدّ التعبير الفني من هذه الزاوية وسيلة للإسقاط يعكس من خلالها الطفل ذاته وعلاقته بالأخرين، كما يعكس ما قد يعتل داخله من حاجات ومشاعر ومخاوف في صورة مرئية، ويمكن اعتبار فن الطفل رسائل موجهة منه إلى كل من يحيطون به، فالعمل الفني تعبير رمزي شأنه في ذلك شأن الجمل اللفظية التي يستخدمها الطفل في حياته اليومية، لا سيما في سنواته الأولى التي تمتاز بقصور لغته اللفظية وعدم كفايتها، الأمر الذي يسوقه نحو التعبير عن مشاعره برسوماته وتخطيطاته<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> انظر: مواسي، فاروق (د.ت)، مأخوذ من <http://www.odabasham.net/show.php?sid=2611>

(مرفق في الملحق رقم 1).

<sup>2</sup> انظر: الشيخ، رامية (2011)، أُخذ من <http://www.kollshi.com>

<sup>3</sup> اقرأ دوافع الرسم عند الأطفال في الرابط - <http://www.ibtesama.com/vb/showthread->

t\_101421.html، وللتوسّع في هذا المجال تتبع الرابط:

<http://www.alghad.com/index.php/article/517314.html>

تعكس قصص كشكش مفهوم التعبير عن المشاعر بطرق متنوعة كالرسم والكتابة والتكلم مع الألعاب؛ حيث يظهر مفهوم التعبير بالرسم والكتابة في قصة "كشكش ضد العنف" عندما عبّرت البنت المضروبة عن مشكلتها بالرسم عدة مرات، في المرّة الأولى عندما رسمت في مسابقة العيش بسلام وفازت في المسابقة (ص1)، وفي المرات الأخرى عندما وضّحت لكشكش ولوزة أنها مضروبة عن طريق رسمها لأيد وأرجل ضخمة تهجم على جسم صغير (ص13)، وفي مرة أخرى عندما قذفت لكشكش ولوزة بطاقة كُتب فيها: "النجدة.." (ص19)، ويظهر هذا المفهوم في نفس القصة عندما طلبت المعلمة من الأطفال التعبير عن حقوقهم بالرسم أو الأشغال (ص15)، ويتجلى هذا المفهوم أيضًا في قصة "كشكش حارس القلعة" عندما طلبت المعلمة من كشكش أن يعبّر عن مشاعره وعمّا يضايقه عن طريق الرسم (ص15)، ويتجلى كذلك من خلال كتابة كشكش كلّ أسراره وأخباره في دفتر مذكراته في قصة "كشكش يلعب بالنار" (ص1+9)، ومن خلال تعبير لوزة عن حنينها لأنبيها الذي مات عن طريق النحت والتصوير وكتابة أغنية بمذكراتها في قصة "كشكش يحب الحيوانات" (ص17).

يظهر مفهوم التعبير عن مشاعر الطفل عن طريق تكلمه مع الدمى في القصص عندما تكلم كشكش مع حصانه الدمية في قصة "كشكش يلعب بالنار" (ص9)، وعندما قال إنه يفشي أسراره الخطيرة له (ص3)، وفي قصة "كشكش مع جده وجدته" عندما خاف كشكش في الغابة فشكا لحصانه وهمس بأذنه أن لو استأذن من جده وجدته (ص19)، وفي قصة "كشكش حارس القلعة" عندما طلبت المعلمة من لوزة أن تعبّر عن مشاعرها وخوفها عن طريق تكلمها مع دميّتها وهمسها حكايتها لها (ص15).

## 2) المبني

مهما كانت المضامين والقيم رفيعة وهامّة في أدب الأطفال، فإنّه لا بد من توفر المعايير الفنية الجمالية فيه، فأدب الأطفال الجيد لا يقتصر على المضمون، بل يتمثّل كذلك

بالشكل من لغة وأسلوب وعناصر فنيّة مختلفة<sup>1</sup> وسأقوم فيما يلي بعرض ميّزات اللغة والأسلوب في قصص "كشكش ولوزة"، رسومها، ثمّ الوقوف على إخراجها.

## اللغة

إذا اختيرت اللغة بحرص في قصة الأطفال فإنّ من شأنها أن تثرى لغة الطفل وتطوّر الحسّ الفني والجمالي والوعي الذاتي والفكري لديه؛ لذلك فإنّ الألفاظ يجب أن تلائم الفئة العمرية،<sup>2</sup> ويجمع غالبية الأدباء والباحثين الذين تطرّقوا لقضيّة اللغة في أدب الأطفال على ضرورة مراعاة الطفل وقاموسه حسب مراحل العمر والنمو، مع محاولة الارتقاء التدريجيّ بهذه اللغة.<sup>3</sup>

لقد اعتمدت الكاتبة إلهام دويري في سلسلة "كشكش ولوزة" لغة ميسّرة بسيطة بشكل عام، تلائم الجيل الذي أعدت من أجله، إلا أنّها استخدمت أحياناً مفردات تفوق مستوى الطفل، واستخدمت أحياناً أخرى مفردات من اللغة المحكيّة، وأما بالنسبة لسلامة اللغة في القصص فقد تواجدت بعض الأخطاء اللغويّة. أعرض فيما يلي مستوى وسلامة اللغة في القصص بالتفصيل.

مفردات أعلى من مستوى الطفل: لقد أشار محمد حلاوة إلى أن اللغة في قصص الأطفال ينبغي أن تتماشى مع قاموس الطفل اللغوي وأن يكون في مقدوره فهمها وإدراك معانيها، ولا بأس من استخدام الكاتب لغة أرقى من اللغة التي يستخدمها الطفل بقليل، ما دامت في مستوى قاموسه اللغوي؛ ليستفيد منها ويحاكيها، على أن تكون الألفاظ سهلة والمعاني ميسورة الفهم؛ لأن اللغة أسلوب للتفكير، فضلاً عن مساهمتها في حفظ التراث.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> أبو فنة، محمود (2011)، أخذ من <http://salmanfarraj.poeticforum.com/t13-topic>

<sup>2</sup> مواسي، فاروق (2006)، أخذ من <http://www.syrianstory.com/comment29-4.htm>

<sup>3</sup> العطارى، سناء (د.ت)، أخذ من [www.qattanfoundation.org/pdf/1208\\_2.doc](http://www.qattanfoundation.org/pdf/1208_2.doc)

<sup>4</sup> حلاوة، محمد (2003)، ص 154.

استخدمت الكاتبة إلهام دويري في قصص كشكش بعض المفردات والتعبيرات التي ليس بمقدور الطفل فهمها وفق الفئة العمرية المحددة للقصص<sup>1</sup>، كقولها مثلًا في قصة أسنان كشكش: "تلقتت" ص15، "لفّ وحام" ص3، "عُفونة" ص3، "نفوح" ص17، وفي قصة كشكش لا يشبع أبدًا: "لباقةً بدنية" ص1، "خطوة جريئة" ص5، "رأسه ما عاد شمع" ص11، "ناح" ص15، "التخسيس" ص17، "اعتزم" ص19، "بدانة" ص21، وفي قصة كشكش يحب الحيوانات: "قارورة" ص3، "ترويقة الصباح" ص5، "احتفوا" ص9، "رتناه عن التنفس كقت" ص13، "رشقت" ص15، "القواضم تكاثرت" ص19، "أشرطة" ص21، وفي قصة كشكش يا عنيد: "ما أكنُّ" ص5، "أنوح" ص13، "غمرته بالأحضان" ص17، "كفلتُ" ص19، وفي قصة كشكش مع جده وجدته: "كفلت" ص3، "يباغتها" ص7، "يفرّع" ص7، "الأصيل" ص11، "كرّ وفرّ" ص17، "نور لاح" ص21، وفي قصة كشكش ضد العنف: "لطمة" ص5، "قروح" ص7، "عزم" ص11، "كدمات" ص11، "قصاصه ورق" ص13، "همّ" ص19، وفي قصة كشكش حارس القلعة: "يبوح" ص9، "كتمان السر" ص9، "تمهّد" ص15، "استنجد" ص17، "مُحصّنة" ص19، "الجبار" ص19، "الزنانة" ص21، وفي قصة كشكش في خطر: "الدهان المضغوط" ص17، "الوعاء الغازي" ص17، "شظيّة" ص19، "نصّح" ص21، وفي قصة كشكش يلعب بالنار: "إضرار النار" ص3، "اللهب هاج" ص5، "الدخان ماج" ص5، "هلعت" ص15، "هرعت" ص15، "فزعت" ص15، "انصرعت" ص15، "جرعتُ" ص15، "أخمدت" ص17.

يتضح مما تقدّم أن الكاتبة إلهام دويري استخدمت في بعض المواقع مفردات تفوق مستوى الأطفال اللغوي في السن المعدّة لها قصص السلسلة، فكيف تقرّر في كتابها "دور القصة في التربية"<sup>2</sup> أنّ قصصًا معيّنة معدّة لجيل الحضانه كقصص "كشكش مع جده

<sup>1</sup> قصص السلسلة معدّة لجيل الروضة - القراءة الأولى، وهناك قصتان من السلسلة معدتان لجيل الحضانه - القراءة الأولى، وفق ما وثّقه موقع الكاتبة إلهام دويري "دار الإلهام"، انظر:

<http://www.darelham.com/children>

<sup>2</sup> انظر: دويري، إلهام (2009)، ص228.

وجدته" و"كشكش يا عنيد" و"كشكش في خطر" ثم تُثقل كل قصة منها بأربع إلى ست مفردات وتعبيرات صعبة؟! فكيف لابن الحضانة أن يفهم معنى يباغتها، يفرّغ، الأصيل، كزّ وفرّ، نور لاح، ما أكنّ، أنوح، غمرته بالأحضان، كفلتّ، الدهان المضغوط، الوعاء الغازي، شظيّة، نصح.. مفردات لا يفهمها ابن الثامنة، فهل يعقلها ابن السنتين؟!<sup>1</sup> ولو أنها اكتفت بمفردتين حتى ثلاث مفردات جديدة في كل قصة لكان الوضع مقبولاً، ولكنها زادت على هذا الحد، حتى وصل بها الحال إلى استخدام سبع وتسع مفردات جديدة في بعض القصص كما أشير مسبقاً؛ مما يشكك في فهم الطفل لمعاني هذه المفردات ومن ثم فهم المعنى العام وبالتالي سوف تفقد القصة قيمتها.

لقد كان، في رأيي، بإمكان الكاتبة استبدال بعض المفردات الصعبة التي استخدمتها في القصص بمفردات من اللغة الفصحى، لكنها تكون أسهل وأبسط وأقرب لقاموس الطفل اللغوي في الأجيال المعدّة لها هذه القصص؛ فقد كان بإمكانها استخدام كلمة قرّر بدلاً من اعترّم، وارتفع بدلاً من شمخ، وخافت بدلاً من هلعت، وأسرعت بدلاً من هرعت، وابتلعت بدلاً من جرعت، وُفاجئ بدلاً من يُباغت... ثم لماذا استخدمت كلمة "جرّوا" في قصة "كشكش يحب الحيوانات" ص19، مع العلم أن كلمة "جرو" بفتح الجيم أقرب لقاموس الطفل اللغوي وهي سليمة أيضاً، خاصة وأن الكاتبة قد استخدمتها بهذا الشكل في موقع آخر من نفس القصة (ص9).

أظنّ أن الكاتبة استخدمت كلمات بلغة أعلى من مستوى الطفل في بعض المواقع من قصصها لضرورات السجع أحياناً، وكأنها بحثت عن كلمة تكوّن سجعاً مع الكلمة السابقة أو اللاحقة فلم تجد سوى كلمة صعبة؛ أي أنّ السجع قيدها في استخدام اللغة المناسبة.

<sup>1</sup> لقد قرأ ابني بكر قصص كشكش، وهو في العاشرة من عمره، وبالرغم من أنّ القصص معدّة لجيل أصغر، ومع العلم أنّه طالب متفوّق ومميّز، فقد كانت هناك الكثير من المفردات التي لم يعرف معناها وسألني عنها ككلمة "يباغتها" مثلاً... كذلك الأمر فإنّي أجريت مقابلة مع معلمة روضة قديرة وقد ذكرت عند سؤالها عن اللغة في القصص أنّه بالرغم من بساطة اللغة إلا أن هناك كلمات تفوق مستوى الأطفال ولا يفهمونها وتضطر لشرحها لهم.

وكمثال على ذلك ما قالته في قصة "كشكش مع جده وجدته" وهي تحكي عن الجدة: "الغميضة لعبتها - كشكش بياغتها" (ص7)، وكانّ الكتابة بحثت بعد الجملة الأولى عن جملة تنتهي بكلمة تكون بنفس وزن كلمة "لعبتها" فكتبت "بياغتها"; وبذلك تقيّدت بالسجع على حساب اختيار اللفظة الملائمة لجيل الطفل، كذلك عندما قالت في كشكش يا عنيد: "الحنفية حالاً أقفلت - والحصان بالمنشفة كفلت" (ص19). أو عندما قالت في كشكش يلعب بالنار: "لوزة من شدة اللهب هلعت - ومن الغرفة طلعت - الماما للغرفة هرعته وفزعته" (ص15)... وهناك الكثير الكثير من الجمل التي تؤكّد هذه الظاهرة في قصص كشكش، ولا مجال لحصرها هنا.

اللغة المحكيّة: ذكرت الكاتبة إلهام دويري في لقاء أجرته معها صحيفة (بانوراما) أن مقولة "وجوب نزول الكاتب لمستوى الطفل" تزعجها كثيراً، وأنه يجب الصعود معه في الكتابات، وأن الكتابة للأطفال فيها سمو؛ فهم عباقة ويمتلكون القدرة على الفحص، التحليل والانتقاد، ولديهم مهارات لا يمتلكها الكبار،<sup>1</sup> ولكنها وبعد ذلك كله تستخدم كلمات بسيطة جداً بلغة غير سليمة في قصصها، فبالإضافة إلى استخدامها لكلمات وتعبيرات تفوق مستوى الطفل اللغوي، فإنها استخدمت أيضاً وبكثرة اللغة المحكيّة؛ ففي قصة "جسم كشكش" نقرأ الكلمات العامية التالية: "نطّ، دفش، شاطر"، وفي قصة "كشكش يلعب بالنار" نقرأ: "الكبس، ولّاعة، كملت، ولّعت، شحبار، كترت، أقرب"، وفي قصة "كشكش في خطر": "شاكوش، ارتميت، الوّقة، رمحت، عال العال، يفوت" وفي قصة "كشكش حارس القلعة": "إحنا" وفي قصة "كشكش ضد العنف": "انحرجت، انقهرت، مشوار"، وفي قصة "كشكش مع جده وجدته": "زَمَح، قرّب من"، وفي قصة "كشكش يا عنيد": "السحسليّة"، وفي قصة "كشكش يحب أن يطير": "شاطر، لأ، يزعل، نطّ، زعلان، ظلّك" وفي قصة

<sup>1</sup> انظر اللقاء الصحفي مع الكاتبة: <http://www.panet.co.il/online/articles/71/73/S->

400286,71,73.html (مرفق في الملحق رقم 1).

"أسنان كشكش": "مُلبَّس، طول اليوم، زعلان، خلّاه، شاف، قرّبت" وفي قصة "لوزة في الشارع": "ضيّعت، لأ، بس، قشاط، شطارة، فوّتت يدها، وقّعت".  
إنّ استخدام كلمات من اللغة المحكية في قصص الأطفال لا يتّفق ورأي محمد حلاوة؛ حيث يرى أنّ اللغة بالإضافة إلى أنّها يجب أن تتماشى مع قاموس الطفل اللغوي، فإنّه وبنفس الوقت ينبغي أن تكون بعيدة عن السذاجة والسطحية، ويؤكّد كذلك على ضرورة كونها فصيحة وسليمة.<sup>1</sup> ويرى أحمد نجيب أن السهل الممتنع، أمام مشكلة ازدواجية اللغة، هو قمة البلاغة، فلا يحبّد استعمال العاميّة في قصص الأطفال بتاتاً؛ حتى لا نبيل الطفل والمربي أحياناً، فيسألون هل هذه الكلمة عامية أم سليمة، ولا يوصي باستخدام الألفاظ الفخمة الضخمة المعقدة، إنما اللغة السليمة البسيطة الواضحة.<sup>2</sup> كذلك فإنّ د. فاروق مواسي وبالرغم من أنه لا يرى غضاضة في استخدام أناشيد وكلمات معيّنة باللهجة الدارجة المقبولة؛ إلا أنه يعتبر لجوء بعض كتاب أدب الأطفال إلى العامية للتيسير على الأطفال قضية ذات خطورة؛ إذ ينبغي تعويد الطفل على اللغة السليمة التي سيقراها في الكتب مستقبلاً.<sup>3</sup>

بدوري وأفاق هؤلاء النقاد الرأي، وأظن أن اللغة في قصص الأطفال حتى وإن كانت بسيطة ومفهومة وواضحة فإنّها يجب أن تكون سليمة، لأنها إن لم تكن كذلك سوف تُدخل الطفل وربما المربي في حيرة من أمره فعلاً، ولا يدري إن كانت هذه كلمة سليمة أم لا، فعندما يقرأ الطفل قصة كتبت بلغة سليمة ثم يصطدم بكلمة من اللغة العامية فإنه سيعتقد أنّها سليمة كسابقاتها فيصعب عليه التمييز بين هذا وذاك، ثم كيف سيتعلّم اللغة السليمة إن كتبنا قصصه بالمحكية؟! وهل يجب أن نصدمه مرة واحدة عند دخوله المدرسة بوجود لغة ثانية لم يُكشف عنها مسبقاً، ونقول له إنها اللغة السليمة التي لم

<sup>1</sup> حلاوة، محمد (2002)، ص75.

<sup>2</sup> نجيب، أحمد (1991)، ص56.

<sup>3</sup> مواسي، فاروق (2006)، أُخذ من <http://www.faruqmawasi.com/aswar.htm>

تسمعا من قبل؟! كذلك فإنّ اللغة المحكيّة تختلف باختلاف المكان، فثمة كلمات متداولة في بلدة معيّنة بينما لا تُستخدم في بلدة أخرى؛ لذا فإنّ استخدام كلمات من اللغة المحكيّة في قصص الأطفال يجعل فهمها مقتصرًا فقط على أطفال البلدة التي يتداولون فيها هذه الكلمات.<sup>1</sup>

من هنا، فإنّ اللغة المحكيّة يجب ألا تظهر في قصص الأطفال، وأستثني فقط حالات خاصّة، كعدم وجود بديل بسيط وقريب من الطفل في اللغة الفصحى، أو إن احتجنا الكلمات المحكيّة لضرورة إحداث وقع أكبر لدى الطفل في موقع معيّن من القصّة، كاستخدام لأ لا يا كشكش، بدلًا من لا لا يا كشكش؛ لأن الأولى تجذب الطفل وتقوم بدور النهي أكثر من الثانية. بالإضافة إلى أنّها قريبة من اللغة السليمة، أما في الحالات الأخرى فإنه ينبغي استخدام لغة سليمة وبسيطة بنفس الوقت؛ فقد كان باستطاعة الكاتبة استبدال الكلمات المحكيّة التي استخدمتها بكلمات سليمة لغويًا وبنفس الوقت بسيطة ومفهومة للطفل وربما تكون أبسط من المحكيّة نفسها؛ فلماذا استخدمت كلمة "شحبار" وكان باستطاعتها استخدام "دخان" ككلمة سليمة وبسيطة؟ ولماذا لم تستخدم "يدخل" بدلًا من "يفوت"، و"نحن" بدلًا من "إحنا"، و"يركض" بدلًا من "يرمح"، و"يحزن" بدلًا من "يزعل"، و"رأى" بدلًا من "شاف"، و"أدخلت" بدلًا من "فوتت"....

أظن أن الكاتبة استخدمت أحيانًا كلمات باللغة المحكيّة في قصصها لإنشاء سجع في الجملة، وكأنها بحثت عن كلمة تكوّن سجعًا فلم تجد سوى كلمة من اللغة المحكيّة؛ أي أنّ السجع قيدها في استخدام اللغة المناسبة. وكمثال على ذلك ما قالته في قصة أسنان كشكش: "للحمّام بسرعة يروح - يفرك أسنانه وحالًا رائحة حلوة من فمه تفوح" (ص17)، فهنا تقيّدت الكاتبة باختيار كلمة عاميّة "يروح" لتتلاءم بالوزن مع كلمة "تفوح". أو ما

<sup>1</sup> عندما رويت لابنة أخت زوجي، ابنة السادسة، بعض قصص كشكش، سألتني عن معنى كلمة "دَقَشَ" وكلمة "رَمَحَ"، كونهما كلمتين لا نستخدمهما في لغتنا المحكيّة، فنحن نقول في باقة الغربية "رَقَى" بدلًا من "دَقَشَ"، ونقول "ركض" بدلًا من "رَمَحَ"، ولو استخدمت الكاتبة اللغة الفصحى البسيطة وقالت "دَفَع" بدلًا من "دَقَشَ" وقالت "ركض" بدلًا من "رَمَحَ"؛ لفهما كلّ الأطفال في كلّ الأماكن.



قالته في قصة كشكش يحب أن يطير: "خاف كشكش وصار زعلان - ومن يومها عرف أنه إنسان" (ص17)، أو قصة كشكش في خطر التي جاء فيها: "تناولتُ علبه رش الدهان المضغوط - وبالمطرقة الحادة حاولنا المسمار لجوفها يفوت" (ص17)... وهناك الكثير الكثير من الجمل التي تؤكد هذه الظاهرة في قصص كشكش، ولا مجال لحصرها هنا.

القاموس المشترك بين المحكيّة والفصحى: يوصي أحمد نجيب باستخدام كاتب الأطفال مفردات مشتركة بين اللغتين المحكية والفصحى في قصص الأطفال، كأحد الحلول لمشكلة ازدواجيّة اللغة.<sup>1</sup> وهذا ما قامت به الكاتبة إلهام دويري في بعض المواضيع من قصص كشكش؛ حيث إن هناك كلمات قامت باستخدامها ككلمات من اللغة المحكية ولكني وجدت لها أصلاً في اللغة السليمة<sup>2</sup>، وبهذا يُعتبر استخدام الكاتبة كلمات من هذا النوع نقطة لصالحها، أما هذه الكلمات المشتركة بين اللغتين والموجودة في قصص كشكش فهي:

- الفعل "راح" بمعنى ذهب أو سار، وقد استُخدم في القصص بتصريفاته المختلفة؛ ففي قصة جسم كشكش قيل "يروح" (ص5)، "راح" (ص7)، "أروح" (ص15)، وقيل: "يروح" في قصة كشكش في خطر (ص1)، "لا تروح" في قصة كشكش مع جده وجدته (ص21)، "راحت" في قصة لوزة في الشارع (ص7+ص15).

- "قُرنة" بمعنى الزاوية أو الطرف، وقد ذُكرت في قصة كشكش يلعب بالنار، عندما قيل "قرنة الساحة" (ص5).

- "نُكركر" بمعنى نُقهقه، والتي ذُكرت في قصة كشكش يا عنيد (ص5).

- "يبوّس" بمعنى يُقبّل، والتي ذُكرت في قصة كشكش يحب أن يطير (ص7)، و"باسته" في قصة كشكش يحب الحيوانات (ص5).

- "استَحَت" من الحياء، والتي ذُكرت في قصة كشكش ضدّ العنف (ص9).

<sup>1</sup> نجيب، أحمد (1991)، ص56.

<sup>2</sup> تمّ استخراج معاني الكلمات من لسان العرب. تتبّع الرابط <http://www.baheth.info/>

الأخطاء اللغوية: لا تخلو قصص سلسلة "كشكش ولوزة" من الأخطاء اللغوية والنحوية، ففي قصة كشكش في خطر مثلاً نقرأ: "وبالبراغي والمسامير ما تتأخر" (ص1) والصحيح "المسامير" لأنها اسم معطوف مجرور، ونقرأ كذلك: "إيهام يدي جرحت" (ص15) والصحيح "إيهام" لأنها مفعول به مقدّم. أما في قصة كشكش حارس القلعة فقيل: "وعند باب الصف وقف" (ص13) والصحيح "الصف" لأنها مضاف إليه مجرور، وقيل أيضاً: "تدور أحداثها" (ص19) والصحيح "أحداثها" لأنها فاعل مرفوع. وفي قصة كشكش ضد العنف كُتب: "لاحظ كشكش على يديها الجروح وأثار الضربات والقروح" (ص7) والصحيح "وأثار" (اسم معطوف منصوب)، وكُتب كذلك: "رسمت جسمًا صغيرًا عليه هاجمة أرجل" وأيدي ضخمة" (ص13) والصحيح "أرجل وأيدي"، إضافة إلى أنّ الجملة غير واضحة أصلاً، ونقرأ في قصة كشكش يا عنيد: "تَرَكَ المِياةَ مفتوحةً حرمتُ" (ص19) والصحيح "ترك المياهِ"، ونقرأ في قصة كشكش مع جده وجدته: "نورِ الفانوس بيديه لاح" (ص21) والصحيح نورُ الفانوس، ونقرأ أيضاً في قصة كشكش يحب الحيوانات: "والكعكةُ قَطَعَتْ" (ص9) والصحيح "الكعكة"...

بالإضافة إلى الأخطاء النحوية هناك عدة أخطاء في الصرف، حروف الربط، تكوين الجمل، وسلامة الكلمات لغويًا، والتي وقعت فيها الكاتبة؛ فقد قالت مثلاً في قصة كشكش يلعب بالنار "دفتر مذكراتي" (ص1) بفتح الكاف، والصحيح كسرهما (مذكَرات) فهي اسم فاعل، وقالت في نفس القصة: "أفشي" (ص3) بفتح الهمزة، والصحيح ضمها (أفشي)<sup>1</sup>، وقالت في قصة كشكش يا عنيد: "رجعنا" (ص17) والصحيح "رجعنا"، أما في أسنان كشكش فقالت (ص13): "تهجم" بكسر الجيم، والصحيح "تهجم"، وقالت كذلك (ص15): "الفرشاة مع المعجون" والصحيح "مع"، ثم إنها أصرت على قول "السُّلْحُفَاة" في قصة كشكش ضد العنف (ص5)، وفي قصة كشكش يا عنيد (ص1)، وفي قصة كشكش يحب

<sup>1</sup> لتدقيق الكلمات تمّ الاستعانة بقاموس "لسان العرب"، و"الباحث العربي" الذي يبحث في عدة قواميس

معتمدة، انظر: <http://www.baheth.info/all.jsp?term=حلي#2>

الحيوانات (ص1+ص19)، والصحيح "السُلخفاة"، وأصرت كذلك الأمر على استخدام كلمة "خُلويات" ثماني مرّات في القصص؛ فقد استخدمتها في قصة كشكش يا عنيد (ص1+9)، وفي أسنان كشكش (ص1+3+9+17)، وفي قصة جسم كشكش (ص5+7)، أما في قصة كشكش يحب الحيوانات فنقرأ في العنوان وفي (ص3): "حيوانات" والصحيح "حيوانات" بفتح الياء، وفي قصة كشكش في خطر نقرأ (ص19): "رُقْبته" والصحيح "رُقْبته" بفتح القاف، ونقرأ أيضاً (ص3): "وللحائط رأس المقدح أدخلت" والصحيح بالحائط، وفي قصة كشكش ضد العنف قيل (ص21): "وما عاد لليبّت برجليه يدوس" والصحيح "وما عاد البيت برجليه يدوس"، أما في قصة لوزة في الشارع فلم تعامل الكاتبة غير العاقل معاملة المفردة المؤنثة فقالت عن المفاتيح: "لوزة تحب بمفاتيح السيارة أن تلعب؛ تمسكهم، ترممهم، وتعلّقهم في كل مكان، ما ترضى للبابا تعطيمهم، ولا حتى.. تخبّتهم" (ص5)، والصحيح أن تقول "تمسكها، ترممها، تعلّقها..."، ومن الجدير بالذكر ورود خطأ إملائي في كلمة "شكى" في قصة كشكش حارس القلعة (ص7)، فقد كان ينبغي كتابتها مع ألف قائمة لا مقصورة، مع العلم أن هذه الكلمة قد كُتبت بالإملاء الصحيح في قصة أسنان كشكش ص7.

كذلك فقد وُضع تنوين الفتح في جميع الكلمات على الألف، والصحيح وضعه على الحرف الذي يسبقها؛ مثلاً: كلمة "أخيراً" في قصة كشكش يلعب بالنار (ص17)، و"كثيراً" في جسم كشكش (ص7)، و"دائماً" في كشكش يا عنيد (ص3)، وفي كشكش يحب أن يطير (ص1)، أما في أسنان كشكش فنجد: "نَفَقاً" (ص5)، "بيوتاً" (ص5)، "كبيراً" (ص5)، "سعيداً" (ص9)، وفي قصة كشكش ضد العنف "جسماً صغيراً" (ص13)، وفي قصة كشكش لا يشبع أبداً: "أيضاً" (ص1)، "يومياً" (ص19)، بالإضافة إلى وضع تنوين الفتح على الألف في عنوان القصة على الغلاف الخارجي "كشكش لا يشبع أبداً"، وأخيراً قصة كشكش يحب الحيوانات التي نرى فيها: "قططاً"، "أزهاراً" (ص3)، "بيتاً صغيراً" (ص5)، "جزراً" (ص7)، "صغاراً" (ص17)، "جرواً" (ص19).

## 3) الأسلوب

الأسلوب هو الفن الأدبي الذي يتّخذ الأديب وسيلة للإقناع أو التأثير، وهو الوسيلة اللازمة لنقل وإظهار ما في نفس الأديب من معان.<sup>1</sup> وما يميّز قصة الأطفال هو توقّر ثلاثة عناصر أساسية فيها هي وضوح الأسلوب، قوّته وجماله؛ فوضوح الأسلوب يعني أن يكون بمقدور الأطفال استيعاب الألفاظ والتراكيب وفهم الفكرة، أما قوة الأسلوب فتتمثّل في إيقاظ حواس الطفل وإثارته وجذبه كي ينفعل ويندمج بالقصة، وأما جمال الأسلوب فهو عنصر جماليّ يسري في توافق نغمي مع العنصرين السابقين.<sup>2</sup>

لقد اعتمدت الكاتبة إلهام دويري بعض الأساليب التي ميّزت قصص "كشكش ولوزة"؛ ذلك لأنّ من شأنها إثارة وجذب الطفل للاندماج بهذه القصص، وإضفاء تلك المتعة والراحة النفسيّة عليه، واستخدمت بعض الأساليب الأخرى التي لا يُحبّد استخدامها في قصص الأطفال. من أهم الأساليب وأكثرها شيوعاً في قصص السلسلة المبحوثة ما يلي:

السجع: من الظواهر الأكثر بروزاً في القصص وجود السجع، والذي يتأثّر ويهتم به الطفل من جيل السنتين حتى الخمس سنوات كما أشار العديد من الكتاب<sup>3</sup>، وهذا هو الجيل المخصصة له قصص كشكش تقريباً، وبالتالي فإن الكاتبة وفّقت في السجع، حيث إنّ اختيار الألفاظ ذات الإيقاع، واستخدام المحسنات كالسجع يجعل النصّ محبوباً لدى الطفل<sup>4</sup> ويجذبه في هذه المرحلة العمرية ويخطف سمعه ويشدّ انتباهه وتركيزه، فلننظر مثلاً إلى السجع في جملة "كشكش مع جارتها لوزة أصحاب - في المدرسة وفي الصف أحباب" (كشكش حارس القلعة، ص1) لنعلم كم يجعل السجع النصّ جميلاً، جذاباً، مناسباً وسهل الحفظ أيضاً مقارنة بالنص العادي، وأكتفي بهذا النموذج من قصص

<sup>1</sup> الشايب، أحمد (1976)، ص41 + ص134.

<sup>2</sup> الكناني، محسن (2006)، أُخذ من <http://www.syrianstory.com/comment29-11.htm>.

<sup>3</sup> انظر مثلاً: الديك، نادي (2001)، ص56 وخلف، أمل (2006)، ص97 وحلاوة، محمد (2002)، ص60.

<sup>4</sup> مواسي، فاروق (2006)، أُخذ من <http://www.syrianstory.com/comment29-4.htm>

كشكش، فلا مجال هنا لحصر الجمل المسجوعة في القصص لأن جميعها قائمة على هذا الأسلوب.<sup>1</sup>

لقد كان السجع في قصص كشكش بسيطاً ومنسباً وغير متكلف في غالبيته، لكن هناك بعض المواضع تكلفت الكاتبة فيها السجع؛ فاستخدمت كلمات بلغة أعلى من مستوى الطفل من أجل تكوين جملة مسجوعة، فبدأ ذلك متكلفاً، فقالت مثلاً في قصة "كشكش مع جده وجدته" وهي تحكي عن الجدة: "الغميضة لعبتها - كشكش بياغتها" (ص7)، فهنا يظهر أن الكاتبة أرادت تكوين سجع حتى ولو على حساب اختيار اللفظة الملائمة لجيل الطفل، كذلك عندما قالت في كشكش يا عنيد: "الحنفية حالاً أقفلت - والحصان بالمنشفة كفلت" (ص19)... ويظهر تكلف السجع أيضاً في بعثرة الجمل وعدم صياغتها بصورة مبسطة وسلسة من أجل تكوين السجع، كما قيل في قصة كشكش في خطر (ص17): "تناولت علبة رش الدهان المضغوط - وبالمطرقة الحادة حاولنا المسمار لجوفها يفوت"... فإذا نظرنا إلى جملة "وبالمطرقة الحادة حاولنا المسمار لجوفها يفوت" نرى صياغتها وترتيب كلماتها متكلفاً من أجل خدمة السجع.

نهاية سعيدة عبر أغنية ترقيصية: تنتهي قصص السلسلة جميعها بنهايات سعيدة تتضمن قيماً وتنبيهات من والدي كشكش، أو قرارات من كشكش نفسه بفعل الصواب، أو فرحة بالنصر؛ الأمر الذي أوصى به الكثير من المختصين في مجال أدب الأطفال، منهم شحاتة، حلاوة، وخلف؛ حيث ذكروا أن من حق الطفل الاستمتاع بنهاية سعيدة لا تؤدي مشاعره وتنقذ المشكلة القائمة وينتصر فيها الخير على الشر.<sup>2</sup>

من اللافت أن النهاية في جميع قصص السلسلة المبحوثة كانت أغنية ترقيصية إيقاعية فيها تكرار لاسم كشكش، كقصة أسنان كشكش مثلاً: "كشكش يا كشكش، حلو

<sup>1</sup> للاطلاع على نماذج أخرى من السجع في قصص كشكش؛ انظر القصص المبحوثة في الملحق رقم 2.

<sup>2</sup> شحاتة، حسن (1994)، ص 29 \ حلاوة، محمد (2002)، ص 60 \ حلاوة، محمد (2003)، ص 151 \ خلف، أمل (2006)، ص 106.

يا كشكش...؛ الأمر الذي قد يجعل الطفل يتذكر مثلاً لحن "نعنع يا نعنع، أخضريا نعنع" فيطرب له ويتفاعل معه.<sup>1</sup>

وقد كانت بعض الأغنيات على نغمة أغنيات تراثية سهلة معروفة، كقصة كشكش يحب الحيوانات، حيث قالت الأغنية "أوف يابا أوف...؛" مما يجعل الطفل يتذكر الأغنية الشعبية المعروفة، فيكرزها بسهولة ويتأثر بها وبما تحويه من قيم وتنبهات، ويفرح لانتصار كشكش أو نجاته أو وصوله لقرار سليم،<sup>2</sup> وقد أدرك المهتمون بأدب الأطفال قيمة الموسيقى والشعر ذي التفعيلات السريعة، ورأوا فيه جاذبية قوية تجذب الأطفال إليه بسرعة إيقاعه، ويؤثر فيهم نظراً لما يوفّر لهم من متعة نفسية، ويسمح لهم أن يستظهروه ويتربّوا به، ويدفعهم للإتيان بحركات رقص تُمتعهم...<sup>3</sup> لذا فقد عمد بعض الشعراء إلى التركيز على الإيقاع الموسيقي الترقيصي، والذي يوفّر التكرار، والمستمدّ من الموروث الشعبي.<sup>4</sup>

تقديم الاسم في الجملة: غالبية جمل القصص هي جمل اسمية، وربما بدأت الكاتبة بالاسم للتنبية والتركيز على هذا الاسم، ففي قولها في قصة كشكش يحب الحيوانات: "البستان بين بيته وبيت لوزة اختار" (ص1) تريد التركيز على مكان الحديقة، وفي قولها: "قططاً رمادية كشكش جمع، وأزهاراً زرع" (ص3) أرادت التركيز على ما سيضعه كشكش في الحديقة، وفي قصة كشكش يا عنيد عندما قالت: "فرك اليدين مشكلتي، وغسيل الوجه لا أحب، وفرك الأسنان لا أرغب" (ص3) أرادت التركيز على الأمور التي يرفض كشكش عملها،

<sup>1</sup> انظر: مواسي، فاروق (د.ت)، مأخوذ من <http://www.odabasham.net/show.php?sid=2611> (مرفق في الملحق رقم 1).

<sup>2</sup> لدى روايتي لبعض قصص كشكش لبعض الأطفال، أبدوا إعجابهم وطرههم وتفاعلهم الشديد مع الأغنية الترقيصية في نهايات القصص، كذلك فإنّ معلمة الروضة التي سألتها حول إيجابيات القصة وضّحت مدى تفاعل الأطفال مع الأغنية الختامية للقصص. انظر هذه الأغنيات في نهاية كلّ قصة في الملحق رقم 2.

<sup>3</sup> قرانيا، محمد (2006)، أُخذ من <http://www.syrianstory.com/comment29-10.htm>

<sup>4</sup> م- ن.

أما في قصة كشكش لا يشبع أبداً فعندما قالت: "وصداقته واحترامه واصلت" (ص9) أرادت التركيز على مفهوم الصداقة والاحترام، وعندما قالت: "التخسيس كشكش قرّر" وقالت: "الخضار والفواكه صارت أكلته المرغوبة" (ص17)، وأيضاً: "التمارين الرياضية كشكش زاد وأكثر" (ص19) ركّزت على كلمة التخسيس وعلى الخضار والفواكه والتمارين الرياضية...

وقد ساعد تأخير الأفعال في الجمل أحياناً في إبراز أهميتها، فعند القول مثلاً: "معجون الأسنان تناول، وعلى الفرشاة عصر ولل هجوم تحضر، فرك أسنانه وفرك، والفرشاة حرك وما ترك" في أسنان كشكش (ص11-12)، نلاحظ أهمية الأفعال بحركيتها وتكرارها وبإغرائها للتمثيل،<sup>1</sup> أو عند القول أيضاً: الحنفية حالاً أقفلت، والحصان..كفلت، رسمتي.. نشفت، وكتابي.. جففت، من يومها ترك المياه مفتوحة حرمت، ووعدت حصاني وصممت.. بالصابون جسي فركت ونظفت، وبالمنشفة لوحدي تنشفت.. (كشكش يا عنيد - ص19-21).

وقد ذكرت الكاتبة سبباً آخر لتقديمها الاسم في الجمل بكثرة، وهو أنها تكتب بأسلوب الطفل، والطفل في الأجيال المعدّة لها قصص السلسلة يحكي جملاً اسمية، وبذلك فإن استخدام جمل كالجمل التي يحكمها أمر يشده ويجذبه.<sup>2</sup> أرى أن الكاتبة قد تكلفت تقديم الاسم أحياناً، ربما من أجل صياغة جمل مسجوعة؛ الأمر الذي جعل الجمل غير مناسبة وربما صعبة الفهم بالنسبة للطفل كجملة "باللون الأبيض لوزة الحجر رشقت" في قصة كشكش يحب الحيوانات (ص15)، ويظهر التكلف جلياً في بعثرة مواقع الكلمات في الجمل، انظر مثلاً إلى جملة: "بالربيع الكلبة البنية جرّوا خلّفت" وجملة: "والهدية ببغاء ملونة لكشكش جلبت" (كشكش يحب الحيوانات - ص19)،

<sup>1</sup> انظر: مواسي، فاروق (د.ت)، مأخوذ من <http://www.odabasham.net/show.php?sid=2611> (مرفق في الملحق رقم 1).

<sup>2</sup> انظر المقابلة الصحفية في الموقع: <http://www.panet.co.il/online/articles/71/73/S->

[400286,71,73.html](http://www.panet.co.il/online/articles/71/73/S-400286,71,73.html) ومرفقة في الملحق رقم 1.

وجملة: "لكن جسمه الركض استصعب" (كشكش لا يشبع أبداً ص13)، وجملة: "الدمية بالفستان الماما لمحت" (كشكش في خطر - ص11)، وجملة: "الحكاية لوزة مع الدمية أعادت" (كشكش حارس القلعة - ص17)...<sup>1</sup>

المبالغة: تبالغ الكاتبة في غالبية قصص السلسلة في سرد بعض الأحداث، فتجعل مثلاً سقف المخزن يطير والشظايا تصيب الحصان.. جراء إدخال كشكش للمسمار في علية الدهان في قصة كشكش في خطر (ص17-19)، وتبالغ في دفع الكهرباء لكشكش وكيف طار في الهواء وأغمي عليه لأنه لعب بالمقذح ثم تعافى لمجرد سكب الماء عليه (ص5)، كذلك فإنها تجعل جيش السوس يحفر الأنفاق ويبني المملكات في "أسنان كشكش" (ص5)، وأما في "كشكش لا يشبع أبداً" فتبالغ في وصف وضع كشكش المأساوي بعد زيادة وزنه، حتى لا يقوى على المشي ويكسل بطريقة مبالغ فيها قد تؤذي الطفل السمين نفسياً، بينما تبالغ في كمية الماء الذي نزلت من الحنفية التي فتحها كشكش في قصة كشكش يا عنيد، حتى جعلت المطبخ يفرق بما فيه، ويظهر كشكش في الرسم يجذّف بالمجدّاف حتى يصل إلى الحنفية ليغلقها (ص18)، وتجعل "كشكش" الطفل الصغير يقفز على سطح الجيران في "كشكش يحب أن يطير" (ص13)، وتبالغ في طريقة هجوم كشكش الصغير على الرجل الغريب في "جسم كشكش"، فيعضّه ويلطم رأسه بالحائط ويدفعه برجليه حتى يهرب الرجل منه (ص13)...<sup>2</sup>

<sup>1</sup> لدى حكايتي لقصص كشكش لبعض الأطفال في الفئة العمرية الملائمة لهذه القصص، واجهت الأطفال حقاً صعوبة في فهم العديد من الجمل، ولم يكن سبب عدم الفهم صعوبة هذه الجمل فهي لم تحتو على كلمات صعبة أو جديدة، وإنما كان ذلك بسبب ابتداء هذه الجمل بالاسم وعدم ترتيبها المنطقي المناسب؛ وفعلاً فقد طلب مني الأطفال الشرح أو إعادة القراءة مرّة أخرى، وقد أبدت معلّمة الروضة انزعاجها من هذا الأسلوب لأنه يشكّل صعوبة في فهم الأطفال للجمل أحياناً كثيرة.

<sup>2</sup> لقد أوحى لي الأطفال الذين رويت لهم قصص كشكش بوجود هذا الأسلوب في القصص؛ حيث علّق معظمهم على بعض الأحداث المبالغ فيها، فعند سرد الحدث الذي طار فيه سقف المخزن في "كشكش في خطر"، والحدث الذي غرق فيه المطبخ بالماء في "كشكش يا عنيد"؛ اندهش الأطفال وصاحوا: "ولاًو"، ثم



التكرار: اعتمدت الكاتبة تكرار بعض الألفاظ والعبارات والجمل للزيادة من الإيقاع والموسيقا في القصص ولتأكيد معنى معين أرادت إيصاله والتركيز عليه؛ فلنقرأ مثلاً جملة: "لا أريد، لا، لا، لا أريد" في كشكش يا عنيد (ص3+ص7+ص11+ص13)، فقد تكرر حرف النفي "لا" في الجملة، ثم تكرر الجملة نفسها في عدة مواقع في القصة؛ وذلك لتأكيد عناد كشكش، ونلمس ظاهرة التكرار جلية في الأغنية الترقيفية النهائية لكل قصة من قصص السلسلة، ففي الأغنية النهائية لقصة كشكش يا عنيد مثلاً تتكرر جملة "كشكش يا كشكش" وأيضاً "لأ، لأ، لأ..." وجملة "لوزة يا لوزة" (ص21)، كذلك الأمر بالنسبة لقصة كشكش لا يشبع أبداً، فقد قالت الأغنية: "بدانة لأ، لأ، لأ، كشكش يا كشكش، كشكش يا كشكش"، وتحكي قصة كشكش في خطر: "العدّة لأ، لأ، لأ، كشكش يا كشكش، كشكش يا كشكش، لوزة يا لوزة، لوزة يا لوزة"، وهكذا بالنسبة لبقية القصص، فقد تكرر النداء التحذيري الذي يشمل تنبيهاً لكشكش ولوزة؛ وبتكرار النداء يعلق ويرسخ ذلك التنبيه والتحذير في نفوس الأطفال، كذلك فقد تكرر أيضاً نفس الجملة التنبيهية أكثر من مرة في نفس الأغنية الختامية، كجملة "في الشارع خطر يا لوزة" التي تكرر مرتين في أغنية قصة لوزة في الشارع، وجملة "لا تنس تفرك أسنانك" التي تكرر في أغنية قصة أسنان كشكش، والعديد من الجمل التنبيهية التي تكرر في نفس الأغنية الختامية للقصة كالجمل: "لا تروح لبعيد يا كشكش" (جسم كشكش)، "أكل خفيف ورياضة" (كشكش لا يشبع أبداً)، "النار خطر يا لوزة" (كشكش يلعب بالنار)، "حاضر يا ماما ويا بابا" (كشكش يا عنيد)...

لنلاحظ أيضاً تكرار بعض المفردات في نفس الجملة، لننظر مثلاً إلى جملة "قرّبت بجانيها شاحنة كبيرة... كبيرة!" وجملة "بسرعة، بسرعة" فوّتت لوزة يدها الصغيرة" من قصة لوزة

---

ضحكوا. وعند سرد الحدث الذي ضرب فيه كشكش الرجل الغريب في "جسم كشكش" استغرب الأطفال فعلاً وسألوني كيف لطفل صغير أن يضرب بهذه القوّة؟ واقترحوا أن تكتفي القصة بجعل كشكش يهرب مثلاً.

في الشارع ص13 وجملة "لبيعد بعيد رَمَتْها" ص17 من نفس القصة، وجملة "في كلّ وقت يبلع ويبلع" (كشكش لا يشبع أبداً ص3)، وجملة "فَرَكْ أسنانه وفَرَكْ" من قصة أسنان كشكش ص13، و "الفرشاة ضربت وضربت" ص15 من نفس القصة... فقد تكررّت في كل جملة كلمة معيَّنة للتركيز والتشديد على معنى معيَّن، وهذا يتفق مع ما ذكره محمد قرانيا بشأن التكرار، حيث أوصى باستخدامه؛ ذلك لأنّ من شأنه المساعدة في إبراز قيمة الإيقاع من جهة، وإيصال الفكرة من جهة ثانية، مما يعمل على تحفيز الطفل، شدّه وتلهّفه للمعرفة.<sup>1</sup> كما ويوصي أحمد نجيب أيضاً باستخدام التكرار في قصص الأطفال للتأكيد، كأن يُقال: أشجار عالية عالية، بدلاً من أشجار عالية جداً..<sup>2</sup>

الجمال القصيرة: تمتاز غالبية جمل قصص السلسلة المبحوثة بقصرها، بحيث تجذب الطفل ولا يملّ منها، خاصة في القصص المعدّة لجيل الحضّانة، فلنقرأ مثلاً الجمال القصيرة في قصة كشكش مع جده وجدته: "كزّ مع حصانه وفرّ، والوقت بسرعة مرّ، والليل بالعمّة حلّ، وكشكش ضاع والطريق ضلّ" (ص17)،<sup>3</sup> وحتى الجمال الطويلة في القصص لم تكن في سطر واحد، ووُزعت في الصفحة بحيث تبدو قصيرة، وهذا الأمر يتفق والجيل المعدّة له قصص السلسلة؛ حيث ذكر نادي الديك أن ابن السنّتين حتى خمس سنوات يمتاز بقصر الانتباه والتركيز، لذا ينبغي أن تكون الجمال في القصص المعدّة له قصيرة وغير مملّة،<sup>4</sup> وقد ذهبت سناء العطارى إلى وجوب استخدام الجمال القصيرة أو المتوسطة الطول في قصص الأطفال، وتجنّب الجمال الطويلة المعقدة؛<sup>5</sup> فبناء الجمال القصيرة والمعبرة تجعل النصّ محبّباً لدى الطفل.<sup>6</sup> كما أنّها تحافظ على تسلسل الأحداث

<sup>1</sup> قرانيا، محمد (2006)، أخذ من <http://www.syrianstory.com/comment29-10.htm>

<sup>2</sup> انظر: نجيب، أحمد (1991)، ص39 + ص59.

<sup>3</sup> انظر بقية القصص في الملحق رقم 2.

<sup>4</sup> انظر: الديك، نادي (2001)، ص56.

<sup>5</sup> العطارى، سناء (2006)، أخذ من <http://www.syrianstory.com/comment29-5.htm>

<sup>6</sup> مواسي، فاروق (2006)، أخذ من <http://www.syrianstory.com/comment29-4.htm>

وعدم انقطاعه، بالإضافة إلى أنّها تتيح الإيجاز في القصة فيتسّى للمتلقّي التفاعل والتجاوب مع هذه الجملة.<sup>1</sup>

الجملة الإنشائية: بالإضافة إلى الجملة الإخبارية في القصص والتي كثرت بحكم أسلوب السرد الذي اتّبعتّه الكتابة، فقد تناثرت الجملة الإنشائية في القصص، والتي من شأنها تقريب النصوص للصغار وإضفاء الحيوية على هذه النصوص وإبعادها عن الرتابة،<sup>2</sup> فيكثر مثلاً النداء في قصص كشكش، فنرى جملة "لوزة يا لوزة" وجملة "كشكش يا كشكش" التي تتردّد في جميع القصص تقريباً لتنبّه كشكش وتنصحه، وخاصة في الأغنية الترقيصيّة الختامية، ونرى التحذير والنهي في العديد من الجمل كجملة "لأ لأ يا كشكش" التي تكرّرت كثيراً أيضاً، وجملة "لا تلعب بالنار يا كشكش"، "لا تروح للغابة لوحدك"، "لا تروح لبعيد"، "لا تسمح لأحد يؤذيه"، "لا تمش لوحدك مع الأغراب"، "لا تنس تفرك أسنانك"، "بدانة لأ لأ..." كذلك نرى جمل الإغراء والأمر والطلب كجملة "ظلك معنا يا كشكش"، و"رجّعني عند أمي من فضلك"، "جسمك حلو دافع عنه وحافظ عليه"، "النجدة النجدة، أطلب المساعدة"، "هيا ندفن جسم الأرنب.."، "هيا نغني للأمان"، "لازم تفرك أسنانك كل يوم"، "لازم تحارب البكتيريا"، وهناك جمل تمنّي كجملة "لو أنني طلبت من جدي وجدتي.."، وجملة استفهام كجملة "ولكن ما الفائدة الآن؟"، وجملة "عيد مين اليوم؟"...

التعبيرات العاطفيّة: وقد استخدمتها الكتابة بكثرة، فزراها تنثر بين سطور قصصها الحب والحنين فتقول مثلاً في قصة كشكش يحب الحيوانات "لوزة عن حنينها عبّرت" (ص17)، وتقول "كلمة بحبك كتبت" (ص15)، وفي قصة كشكش مع جدّه وجدّته تقول "تستقبلها بحب وحرارة" (ص1)، و"بضمّة قوية غمرته" (ص21)...

وتعبّر عن الحزن والبكاء فتقول في قصة كشكش يحب الحيوانات "لوزة حزنت وبكت"، "كشكش دموعه سالت" (ص15)، وتقول في قصة كشكش يا عنيد "أبكي وأصرخ"

<sup>1</sup> انظر دليل المصطلحات الأدبية في الرابط <http://www.alsaha.co.il/vb/showthread.php?t=5672>

<sup>2</sup> أبو فنة، محمود (2011)، أخذ من: <http://salmanfarraj.poeticforum.com/t13-topic>

(ص11)، "أضايق أبكي وأنوح" (ص13)، وفي كشكش في خطر تقول "لوزة دموعها عليّ سألت" (ص5)، وفي قصة كشكش لا يشبع أبدًا تقول "بكي وناح"، "تأثر وبكى" (ص15)، وتظهر مشاعر الحزن في الكثير من الجمل كجملة "خاف كشكش وصار زعلان" (كشكش يحب أن يطير، ص17)، "كشكش غضب وصار زعلانا" (أسنان كشكش، ص9)، "تأثرت وزعلت" (كشكش لا يشبع أبدًا، ص9)...

تعكس القصص أيضًا الفرحة والسعادة فتقول "قلبي من الفرح طار" (كشكش يلعب بالنار، ص5)، "صار يضحك وهو سعيد" (جسم كشكش، ص9)... والعديد من الأمثلة التي لا مكان لحصرها هنا. ومن الجدير بالذكر أن مثل هذه التعبيرات العاطفية في القصص، والتي تساعد الطفل في وضع مسميات لعواطفه وعواطف غيره، من شأنها تنمية الذكاء العاطفي لدى الطفل، أي معرفة العواطف واستقبالها والتعبير عنها، الأمر الذي يساعده في كل المراحل العمرية على التكيف مع الضغوط التي قد تحيط به أو عند تعرضه للمشاكل الطبيعية للنمو.<sup>1</sup>

الوصف: نلاحظ أسلوب الوصف الذي استخدمته الكاتبة في قصص السلسلة؛ وبهذا قرّبت المعنى لأذهان الأطفال وأبعدت المعاني عن التجريد، خاصة عند استخدامها صفات حسّية تُوصّل للطفل المعنى الحسيّ، فقالت مثلًا: "قارورة زجاجية، أسماك ملوّنة ذهبية، أسرطة ملوّنة..". في "كشكش يحب الحيوانات" وفي قصة "يلعب بالنار" قالت: "أخباري اللطيفة، أسراري الخطيرة، مغامرتي المثيرة، سري الخطير" وفي "كشكش مع جده وجدته": "الغابة القريبة الواسعة، حصانه الجيّار، مشغل كبير، المخترع الخطير، من أقمشة ملوّنة، الخيط الطويل، الأشجار الكثيفة" وفي "جسم كشكش": "قرّب رجل غريب، إلى مكان قريب، البستان القريب" وأما في "كشكش حارس القلعة" فقالت: "الشاي الدافئ، بفعاليات فنيّة، ووجع كثير، بقلعة محصّنة وقوية، يسكنها أطفال صغار، كشكش الجيار"، وفي

<sup>1</sup> د.م (2009)، طريقة تنمية الذكاء العاطفي لدى الطفل، مأخوذ من

<http://montada.sptechs.com/parenting/topic24759.html>

قصة "كشكش في خطر" قالت: "الباب المفتوح، العدة الحادة، ستار الطاولة الجديد... وقد أوصت سناء العطارى باستخدام الجمل والألفاظ الدالة على المعاني الحسية وتجنّب المجرد المعنوي،<sup>1</sup> وأوصى أحمد نجيب أيضًا بأن يثير الكاتب بألفاظه وعباراته المعاني الحسية والصور البصرية والأمور المتحركة والمسموعة والملموسة، ويستخدم الصفات الجسميّة الواضحة بدلًا من المدركات الكلّيّة المجردة،<sup>2</sup> كأن يقول: "الأرنب الأبيض" بدلًا من مجرد الأرنب، و"القط الأسود" بدلًا من القط... وذلك لأنّ الأطفال من جيل ثلاث حتى خمس سنوات (وهو جيل أعدت له قصص كشكش) يفكرون تفكيرًا حسيًا وتفكيرًا بالصور.<sup>3</sup>

أساليب بيانيّة: استخدمت الكاتبة بعض الأساليب البيانية لتصوّر الأحداث أجمل تصوير، فاستخدمت الاستعارة، التأنيس والتشخيص لتجذب الطفل وتشده؛ حيث إن مثل هذه الأساليب تعتبر من أفضل الوسائل للوصول إلى الطفل لأنه يستنطق كل الموجودات من حوله ويسبغ صفة الأنسنة عليها.<sup>4</sup>

صوّرت الكاتبة مثلًا هجوم البكتيريا والسوس على أسنان كشكش بأسلوب جذاب ومؤثر، حيث جعلت هذه المخلوقات الصغيرة جيّشًا كبيرًا يهجم، يضرب، يكسّر ويخرّب، يأكل بشهيّة، يشبع ويفرح، يشقّ نفقًا، يحفر بيوتًا ويبنى مملكة، يغضب، يخاف ومهرب (قصة أسنان كشكش، ص 5+9+13+15)، وجعلت الفرشاة والمعجون يخنقان ويضربان

<sup>1</sup> العطارى، سناء (2006)، أُخذ من <http://www.syrianstory.com/comment29-5.htm>

<sup>2</sup> انظر: نجيب، أحمد (1991)، ص 59.

<sup>3</sup> م-ن، ص 39.

<sup>4</sup> انظر اللقاء الصحفي مع كاتبة الأطفال لينة كيلاني في الرابط:

[http://www.jouhina.com/magazine/archive\\_article.php?id=1640](http://www.jouhina.com/magazine/archive_article.php?id=1640)

البكتيريا في نفس القصة (ص13+15)<sup>1</sup>، وقالت كذلك في قصة كشكش يحب الحيوانات: "القطط طربت، الجرو الشقي رقص رقصة بهلوانية والأرنوب نط بقفزة احتفالية..." (ص9)، "القطعة الشقية للعيد تدرّبت، وحركات راقصة لعبت.." (ص19)، "بالسمااء بالونات طارت وحلّقت" (ص21)، وقالت في قصة كشكش في خطر: "ستار الطاولة الجديد بين يدينا يرقص" (ص9)، وقالت في كشكش مع جده وجدته: "تعلو الطائرة وبذيلها تحرك" (ص11)، وفي كشكش لا يشبع أبدًا قالت: "الكابوس عقل كشكش هزّ" (ص17)، "خطوة جريئة" (ص5)، وفي كشكش يلعب بالنار: "قلبي من الفرح طار" (ص5)، وفي كشكش حارس القلعة: على جبينه قبلة رسمت (ص11)، وفي كشكش يا عنيد: "المطبخ الغرقان" (ص17)... واستخدمت أسلوب التشبيه أيضًا في أكثر من موقع فقالت مثلًا: "حالًا مثل العفريت لغرفتي تسلّلت" (كشكش يلعب بالنار، ص11)، "يجب أن يطير مثل العصافير" (كشكش يحب أن يطير، ص9)، "صار مثل المجنون" (كشكش حارس القلعة، ص7)...

<sup>1</sup> لدى سردي قصص كشكش لبعض الأطفال، لاحظت فعلاً تفاعلهم الشديد مع هذه الأحداث التي جعلت من الفرشاة والمعجون بشرًا يهاجمون ويبنون... بالإضافة إلى تفاعل وانجذاب هؤلاء الأطفال لغالبية الجمل التي تحوي تأنيسًا.

## خلاصة

تتمحور مضامين سلسلة "كشكش ولوزة" في محور واحد هو تثقيف الطفل بالقيم الاجتماعية، فرسخت قيمة الانتماء للعائلة، الصداقة، النظافة والنظام، استقلالية الطفل والتي تتفرّع عنها الثقة بالنفس، تحمّل المسؤولية، المغامرات، والتعبير عن المشاعر من خلال الرسم والكتابة وغيرهما.

تتميز لغة القصص، بأسلوبها، وبالرسوم والإخراج، وقد غلبت على اللغة بساطتها بشكل عام، ولوحظت فيها تلك المفردات المشتركة بين المحكيّة والفصحي، كما لوحظ العديد من المفردات التي تفوق مستوى الطفل، والعديد من المفردات المحكيّة، كذلك فإنّ القصص لا تخلو من الأخطاء اللغوية.

أما الأسلوب الذي امتازت به القصص فهو السجع البسيط الجذاب، والنهاية السعيدة الترقيصيّة، وتقديم الاسم، والمبالغة، والجمل القصيرة، والجمل الإنشائيّة، والتعبيرات العاطفيّة، وبعض الأساليب البيانيّة.

لقد استجابت سلسلة "كشكش ولوزة" للعديد من معايير اختيار قصة الأطفال الجيدة، وراعت الفئة العمرية التي كُتبت لها في الكثير من القضايا، ثمّ إنها ابتكرت شخصيّة جديدة محبوبة تشبه الطفل في تصرفاتها وتلامس واقعه؛ فلا غريب في أن تحظى بقلوب الأطفال واختيار المربين.

بالرغم من حرص الكاتبة إلهام دويري الشديد على عدم مسّ مشاعر الطفل بسوء وعدم إيذائه نفسيّاً، يأخذ عليها البعض أنها طرحت المواضيع العلاجيّة وكشفت الأطفال عليها، فنتهم لبعضها وزادت من شكوكهم ومخاوفهم في بعضها الآخر، والأجدي من ذلك، في رأيي، القصص الواقعيّة التي تسرد للطفل قبل وقوعه في المشكلة ولا تسبّب له أضراراً نفسيّة أو غيرها.

## المصادر

## قصص سلسلة "كشكش ولوزة"

- تابري، إلهام. أسنان كشكش. ط 1. الناصرة: دار الألهام، 2001.
- ..... جسم كشكش. ط 1. الناصرة: دار الألهام، 2001.
- ..... كشكش حارس القلعة. ط 1. الناصرة: دار الألهام، 2008.
- ..... كشكش ضدّ العنف. ط 1. الناصرة: دار الألهام، 2008.
- ..... كشكش في خطر. ط 1. الناصرة: دار الألهام، 2006.
- ..... كشكش لا يشبع أبدًا. ط 1. الناصرة: دار الألهام، 2006.
- ..... كشكش مع جدّه وجدّته. ط 1. الناصرة: دار الألهام، 2008.
- ..... كشكش يا عنيد. ط 1. الناصرة: دار الألهام، 2006.
- ..... كشكش يحبّ أن يطير. ط 1. الناصرة: دار الألهام، 2001.
- ..... كشكش يحبّ الحيوانات. ط 1. الناصرة: دار الألهام، 2008.
- ..... كشكش يلعب بالنار. ط 1. الناصرة: دار الألهام، 2006.
- ..... لوزة في الشارع. ط 1. الناصرة: دار الألهام، 2001.

## مصادر مساعدة

- أبو فنة، محمود. (2011). أدب سلمان فراج للأطفال: دراسة تحليلية. استرجع من  
<http://salmanfarraj.poeticforum.com/t13-topic>
- أهمية الصداقة للأطفال. (2008). استرجع من <http://nas.mbc.net/blog.php?b=1625>
- البكري، طارق. (2007). كامل الكيلاني رائدًا لأدب الطفل العربي. استرجع من  
<http://www.syrianstory.com/comment2916.htm>
- تابري، إلهام. دور القصة في التربية، أهميتها وأسلوب سردها. ط 1. الناصرة: دار الإلهام،  
 2009.
- حاج يحيى، نسرين. (د.ت). عندما نستخدم القصة كوسيلة للعلاج. استرجع من  
<http://www.g11g.net/vb/g11g6092>



- الحديدي، علي. في أدب الأطفال. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2010.
- الحقيل، إبراهيم. (2006). لمحات في أدب الأطفال. استرجع من  
#<http://www.syrianstory.com/comment29-4.htm>
- حلاوة، محمد. الأدب القصصي للطفل – منظور اجتماعي نفسي. ط2. الإسكندرية: مؤسسة حورس الدولية، 2002.
- حلاوة، محمد. مدخل إلى أدب الأطفال. الإسكندرية: المكتبة المصرية للنشر والتوزيع، 2003.
- خلف، أمل. قصص الأطفال وفن روايتها. ط1. القاهرة: عالم الكتب، 2006.
- درويش، حنان. (2006). علاقة النص بالرسم في مجلّات الأطفال العربيّة. استرجع من  
#<http://www.syrianstory.com/comment29-4.htm>
- دوافع الرسم عند الأطفال. (د.ت). استرجع من  
[http://www.ibtesama.com/vb/showthread-t\\_101421.html](http://www.ibtesama.com/vb/showthread-t_101421.html)
- الديك، نادي. أدب الأطفال – دراسة نقدية تطبيقية من السومريين حتى القرن العشرين. عكا: مؤسسة الأسوار، 2001.
- سالم، محمد. (2012). الاعتداء الجنسيّ على الأطفال. استرجع من  
<http://www.maganin.com/content.asp?contentid=19013>
- سعيد، محمود. أساسيات في أدب الأطفال. الرياض: دار المعارج الدولية للنشر، 1993.
- الشايب، أحمد. الأسلوب: دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية. ط7. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1976.
- شحاتة، حسن. أدب الأطفال العربي. ط2. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1994.
- الشيخ، رامية. (2011). الرسم مهارة يعرّفها الطفل عن مشاعره. استرجع من  
<http://www.kollshi.com>
- طريقة تنمية الذكاء العاطفي لدى الطفل. (2009). استرجع من  
<http://montada.sptechs.com/parenting/topic24759.html>

طعيمة، رشدي،، مناع، محمد. (د.ت). أدب الأطفال: مفهومه وأهميته. استرجع من  
info.oranim.ac.il/home/home.exe/45194/52422?load

العطاري، سناء. (د.ت). أدب الأطفال والتربية الإبداعية. استرجع من  
www.qattanfoundation.org/pdf/1208\_2.doc

الفيصل، سمر. (2006). أدب الأطفال. استرجع من  
#http://www.syrianstory.com/comment29-5.htm

قرانيا، محمد. (2006). بدايات قصة الأطفال في سورية. استرجع من  
#http://www.syrianstory.com/comment29-10.htm

الكناني، محسن. (2006). سحر القصة والحكاية. استرجع من  
http://www.syrianstory.com/comment29-11.htm

كنعان، أحمد. أدب الأطفال والقيم التربوية. دمشق: دار الفكر، 1995.

كيالي، نجيب. (2006). أساليب التشويق في القصة الطفلية السورية. استرجع من  
#http://www.syrianstory.com/comment29-5.htm

كيفية مواجهة العنف ضد الأطفال، تعريفه وأشكاله. (2012). استرجع من  
http://raisingchildren123.blogspot.co.il/2012/03/blog-post\_869.html

مواسي، فاروق. (د.ت). إلهام دويري وإبداعاتها في أدب الأطفال. استرجع من  
http://www.odabasham.net/show.php?sid=2611

مواسي، فاروق. (2006). اللغة في أدب الطفل. استرجع من  
#http://www.syrianstory.com/comment29-4.htm

موقع الباحث العربي: <http://www.baheth.info/>

موقع بانيت: <http://www.panet.co.il/online/index.html>

موقع جهينة: [http://www.jouhina.com/magazine/archive\\_article.php?id=1640](http://www.jouhina.com/magazine/archive_article.php?id=1640)

موقع دار الإلهام: <http://www.darelham.com/>

موقع الساحة: <http://www.alsaha.co.il/vb/showthread.php?t=5672>

نجيب، أحمد. أدب الأطفال علم وفن. القاهرة: دار الفكر العربي، 1991.